(فهرست الكتاب)

صحيفه

خطبة الكتاب ٣
الباب الاول فى ذكر ما يتعلق فى مدينة قلقوطة ٤
المسماة ايضا كلكتة وسواحل نهر اوغلى وعمارات
تلك المدينة وحاراتها ومافيها من جمعية الاداب
المشرقية والمدرسة السانسكريتية ومجامع امناء
الدين والعوائد الهندية والخدمة من اهلها وكيفية
المعيشة فيها وجلب الطائفة المسماة كويس الى
خارج بلادهم وبيان ما يتعلق بمدينتى سرامبورغ
وشنادرناغور
الباب الثانى فى ذكر السفر فى نهرى باغيراتى والكنك ٢٦
وذكر مدن مورشداباد وراجمهال ومونغير
واصطبلات مدينتى غازيپور وبوكسار ومدينة
بيناريس وهيكل سرمات وصنم مدينة بيناري
المسمى لات ومدرسة بيناريس وكتب اللغة الهندية
القديمة التى بخط اليد ومدينة الاهاباد ومدينة
كنبور وموسم رامه وسحرة الثعابين المعروفين
بالحواة والكلام على الپاندية وخسوف القمر

وكيفية

صحيفه

وكيفية السياحة فى بلاد الهند ومصاريف السفر

الباب الثالث فى الكلام على مدينة اغرا والمدفن ٥١
المسمى تاجمهال وحصن اغرا ومدرستها ومدينتى ماثورة وبندرابند وكريشنا واللبانات والقردة وغابات بندرابند وهياكلها والاموات المطروحة فى الازقة وقراءة اللسان السانسكريتى وصعوبة تحصيل الشخوص المسماة مداليسة والنقوش المرسومة على ألواح النحاس وعلى مدن ديج وبورتبور وغداوند وفتاجپور سكرى وعلى المنظر العام للبلاد المجاورة لمدينة اغرا وكيفية البناء والتصوير والنقش عند الهنود وعلى مدينة قانوجه ومن بها من البراهمة وبائعى المربات وعلى المداليات الكاذبة

الباب الرابع فى ذهابى الى مدينة دلهى وزيارتى فيها ٦٨
للورد الحاكم وذكر الجنرال وتورة والمبادرة بالسفر الى لاهور وعبور نهر موتليجة وذكر كاپورتيلة ولصوص الليل وزيارتى لسردار كاپورتيلة

صحيفه

ووصولى الى لاهور واجتماعى بجناب الملك رانجيت سنغ وذكر الآلايات المضبوطة على منوال الضبط الفرنساوى وبيان نظام الادارة فى بنجاب وماجمعه كل من الجنرال كورت والجنرال وتورة من المداليات وذكر الباندتى الاعظم الذى بمعية رانجيت سنغ

الباب الخامس فى سفرى من لاهور الى كشمير ٨٥
والكلام على وزيراباد وغوزارات وغوزونوالة وعلى قارورات دفن والد رانجيت سنغ واحتفال جنائز الهنود والسخس وعلى بنبر وعلى معاملة النساء فى الهندستان وتحريض قتلى الاشرار فى الطرق وعلى الزواج فى الهند وعلى وادى راجور ومنبع المياه الكبريتية وعلى مايقوله الهنود فى شأن الدول الافرنجية وعلى مرورى من بير بانجال وسراية الباباد ووصولى الى كشمير

الباب السادس فيما يتعلق بالكلام على مدينة كشمير ١٠٤
وعلى القبة المشيدة فوق الجبل وبيان معتقد سكان هذه المدينة فى حالة واديها الاولية وذكر مايتعلق

صحيفه

بسيدنا سليمان عليه السلام ووصف كاسيبابه
وعلى الآثار القديمة وعلى الراقصات وعلى بندى
كشمير وذكر الموانع التى عاقتنى عن اتمام
هذه الرحلة

الباب السابع فيما يتعلق بسياحتى فى داخل وادى ١١٤
كشمير وبمدينة بنپور وبالبركة الموجودة بقربها
وبهيكلها الهندى وبحدود غيطانها وآثارها
ونقوشها القديمة وبمدينتى بيدجيبار واسلام اباد
والآثار القديمة التى توجد فوق سفح جبلها وبمدينة
موتون ومغاراتها وبمدينة ورناغ وبالحجر المتكون
من النار والثلج وبمعادن ذلك الوادى وثعابينه
ودبابه وسباعه ونمورته الكثيرة الوجود فى كشمير
وتخطيطات السياحين الاول لهذا الوادى وخبر
موت الملك رنجيت سنغ وبالنساء السيخية والهندية
اللاتى يلقين بانفسهن فى النار عند احراق ازواجهن
وسياحتى فى الغرب من هذا الوادى والهياكل
القديمة وبمدينة بارمولة وخط كامراج وقنة جبل
بالاراسة وورشة الشيلان الكشميرية ومحصولات

صحيفه

وادى كشمير وعظمة نتائجه وفقر سكانه ورغبة
السياح فيما فيه من الآثار وآداب اللغة القديمة
وآداب الهنود
الباب الثامن فيما يتعلق برجوعى الى مدينة لاهور ١٣٨
وبغدران تانسير وبالخان المعد لنزول الغرباء فيه
وبمدينة دلى وبآثارها القديمة وبالاثر المسمى
كوتوب وبمدينة فيروزشاه لات وبالكهوف
وبطائفة الباریاس وبالفقراء الذين يأكلون رمم
الادميين وبمدينة لوكنو وبمدينة قسطنطيا
والاصنام اليونانية والاصنام الحادثة وبتربية
الطيور ومقاتلة الفيلة وباللصوص المسمين توغ
وبمدينة فيزاباد وبمملكة اود وبمدينة سلطانبورغ
وبالرياح الحارة وبنزول الامطار الدورية وبقصائد
الشاعر المسمى ريغ ويدا واخلاق واطباع اهالى اقليم
بنغالة الوالى وبرجوعى الى مدينة قلقوطة

بيان الخطا والصواب الواقع فى هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفه	سطر
شهدت	شاهدت	١٧	٨
الحرب	الحروب	٢٣	١٠
النفك	التفكر	١٠١	٤
منجمد	منجمدا	١٢١	٥
فلبث	فلبثت	١٤٥	١٤
امل	اؤمّل	١٤٦	١٠

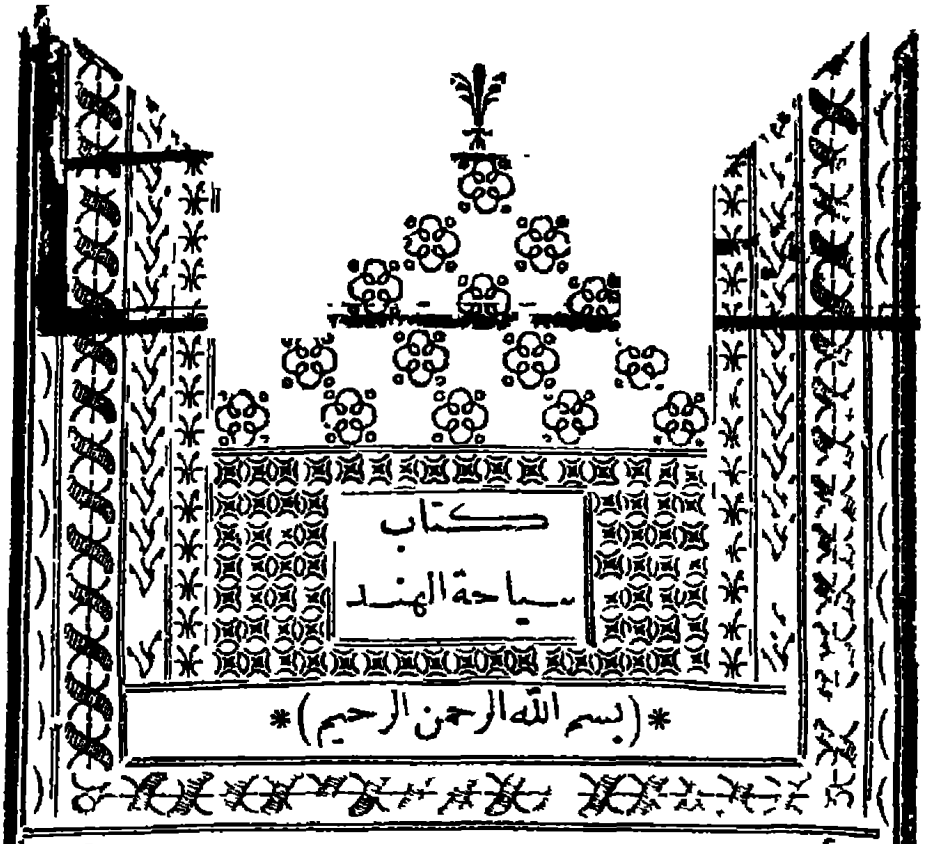

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان أبهج ما تحلت به الطروس * وخير ما تنافست به نفائس النفوس * حمد من تفرد بالاحاطة باحوال الكائنات * وشكر من اختص بعلم جميع الجزئيات والكليات * وصلاته مع التسليم * على نبيه الكريم * من شرفه برؤيته بلا انحصار ولا كيف * وانزل عليه لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف * افضل من هاجر وارتحل * وعن وطنه تحول وانتقل * وعلى آله واصحابه * وانصاره واحبابه * الذين طافوا في الجهات لفتح البلاد * وساحوا في الارض لارشاد العباد * ثم الدعاء لعزيز مصرنا * وغزة جبهة عصرنا * من

اظل

اظل الديار المصرية بظل الامان * وأفاض على اهلها بحار الاحسان والعرفان * من هو الفرقد الثانى * فى افق الصدارة العثمانى * حضرة الحاج محمد على باشا * بلغه الله فى الدارين مايشاء وماشا * اما بعد فيقول راجى رحمة ربه القدير * ابراهيم مصطفى المشهور بالبياع الصغير * هذه خدمة يسيرة * وتعريب رحلة صغيرة * للمؤلف اوبير ثرولد * ألفها فى سياحته الى بلاد الهند * وجدت فى كتبخانة حضرة البيك المفخم مدير المدارس * التى هى فى الديار المصرية من ابتع للمغارس * من اجابته السعادة بلبيك * سعادة امير اللواء ادهم بيك * لازالت كواكب سعوده فى سماء المعالى ساطعة * ولابرحت شموس معارفه فى افق المدارس طالعة نافعة * فصدر الامر بترجمتها من الديوان * الى حضرة علامة الزمان * من رقى فى مراقى الشرف ارفع محل واعظمه * حضرة امير الالاى رفاعة بيك ناظر قلم الترجمة * فعينى حفظه الله لترجمتها من اللغة الفرنساوية * وافراغها فى قالب اللغة العربية * فشمرت فى تعريبها عن ساعد الجد والاجتهاد * راجيا من الله تعالى التوفيق الى طرق السداد * ومؤملا حسن القبول * وشمول النظر على وفق المأمول * فأقول وما توفيقى الا بالله * فى ابتداء امرى ومنتهاه * قال صاحب الاصل

(الباب الاول)

فى ذكر مايتعلق بمدينة قلقوطة المسماة ايضا كلكته وسواحل نهر اوغلى وعمارات تلك المدينة وحاراتها وما فيها من جمعية الآداب المشرقية والمدرسة السانسكريتية (اى التى يتعلم فيها لسان الهند القديم) ومجامع امناء الدين والعوايد الهندية والخدم من اهلها وكيفية المعيشة فيها وجلب الطائفة المسماة كويس الى خارج بلادهم وبيان مايتعلق بمدينتى سرانبور وشاندرناغور

كان ابتداء رحلتى فى البحر من مدينة غراوسند فى العاشر من شهر اغسطوس سنة ١٨٣٧ من الميلاد وقد كنت اودّ أن اسافر فى سفينة من سفن الدولة الانكليزية على طرف الميرى فلم يتيسر لى ذلك فاتّرت السفر على طرف فى سفينة من السفن الانكليزية مؤملا أنى اجتمع فيها ببعض اناس ممن سافروا الى تلك البلاد واستوطنوها وصار لهم فيها وظائف وخدم فأستعين بهم واسترشد بنصائحهم واشدّ بهم عضدى فى ادراك ما أنا بصدده من الرحلة الى تلك الجهة فقطعت مسافة من البحر وانا على احسن حالة ثم خرجت على قلقوطة فى السابع عشر من شهر دقبر من السنة المذكورة

وهذه المدينة واقعة على نهر صغير يقال له اوغلى وهو فرع من فروع نهر الكنك تصعب فيه الملاحة جدًا لاسيما الصعود فى فصل الشتاء الذى هو فى الغالب وقت تسلطن الرياح الشمالية على هذا النهر وفيه مراكب بخار لجرّ السفن بالاجرة واجرتها فى اليوم اربعمائة من النقود المسماة ربية (وقدرها ألف فرنك)

ونهر الكنك ينقسم عند مصبه الى فروع لاتحصى كثرة منها فرعان اصليان يحيطان ببقية الفروع ويتكوّن بينهما قطعة من الارض على شكل زاوية تسمى الدلطة الهندية وهذا الجزء من الساحل لا يمكن الوصول اليه ويسمى عندهم ساندربند والربانية اى رؤساء السفن يمكثون تجاه مصب النهر المذكور فى سفن صغيرة معتنى بتنظيفها على ما ينبغى وهم يحكمون من طرف القمبانية الانكليزية لتلقى المرضى الذين يأمر لهم الاطباء باستنشاق هواء البحر فيمكثون بها عندهم بعض اسابيع ويدفعون لهم مبلغا من الاموال فى نظير خدمتهم ومؤونتهم فهذا هو اصل اكتساب هؤلاء الربانية الذين هم فى سعة من العيش ولهم خدم واتباع بحيث اذا ارادوا الذهاب الى قلقوطة ذهبوا اليها فى نفر عظيم من أتباعهم

ومن مدخل هذا النهر يأتى ضابط من ضباط ديوان الجمرك ويمكث فى السفن التى هنالك وهؤلاء الضباط وكذلك الربانية لامشابهة بينهم وبين ضباط الجمرك والربانية باوروبا فان من رأى هنالك ربانية الانكليز تعجب من اول وهلة من اتساع دائرتها وكثرة مصالحها وخدمها ولايجد فى ديوان الجمرك من موجبات السآمة والضجر مايجده فى بلاد اوروبا بل يصدق اهله كل مايدعيه المسافر وقل أن فتشوا مامعه من الامتعة والبضائع *

وشواطئ نهر الكنك مغروسة بالاشجار اللطيفة المورقة دائما وفى وسطها اصنام واخصاص هندية ومنتشر فيها خمائل من اشجار جوز الهند والنخل والموز يجلس تحت ظلالها قوم سود الالوان تحاف الاجسام يأتون اليها فى زوارق ويبيعون للمسافرين مامعهم من ثمار المدينة وفى اوقات الدعة والبطالة يغتسلون فى النهر فينزلون فيه جميعا رجالا ونساء كبارا وصغارا وينظر بعضهم عورة بعض بدون حياء ولا خجل فكأن سواد لونهم يقوم عندهم مقام الساتر كما قاله الاسقف ايير ويسمع لهم فى الليل على بعد غناء يصحبه صوت آلاتهم المسماة تمتام ويصحب ذلك ايضا عواء ابن آوى الشبيه بصوت النائح الحزين واذا انحسرت مياه البحر انكشفت

شواطئ النهر فتاتى اليها تماسيح كبيرة يقال لها كائمان فتنغمس الى اوساطها فى اوحال تلك الشواطئ حتى يظهر للناظر من بعد انها سوق اشجار مطروحة فقد اتفق أن شابة مقنعة الوجه مرت قريبا من احد هذه التماسيح فما كأنها شعرت بذلك لعدم مايدل على حيوانيته من التحرك وغيره واذا قربت من قلقوطة وجدت حركات السفن الصاعدة والمنحدرة لاسيما السفن الصينية ذات الشراعات الملونة وكذلك القرى اللطيفة المبنية على الشاطئ تجعل لتلك الارض منظرا آخر نظريفاله فى النفس موقع عظيم لكونه يعقب منظر البحر الدائمى الموجب للضجر والملل * وبالجملة فهذا المنظر الجديد الذى لايعرف الى الآن الا فى مجرد الرسم والتخطيط يورث العقل افكارا غريبة ويحدث فى الفكر تصورات عجيبة فمن ثم كنت لا اسأم من تردد الطرف نحوه وادمان النظر اليه غير أن به من جهة اخرى مايعكر المزاج ويشوش الخاطر وهو مشاهدة الرمم التى تتلاعب بها الامواج ومايشم من رائحة الموتى الذين يحرقونهم على الشواطئ وتزدحم عليها الكلاب والغربان والنسور بل تجدها فى نفس المدينة سابحة حول السفن فمثل هذا المنظر الذى لايتغير هو مما يشوش خاطر من كان رقيق المزاج من اهل اوروبا حتى ان ذلك

يمنعهم من شرب ماء النهر فان فقراء الهنود يلقون موتاهم
فى الانهار بخلاف اغنيائهم فيحرقون من مات منهم فتنتشر
رائحتهم الى اماكن بعيدة وليس تشويش الخاطر لمجرد كون
هذه الرائحة كريهة جدا بل لكونها ايضا تذكر من يشمها
هذه العادة الذميمة

ثم ان مدينة قلقوطة تسمى عندهم مدينة القصور
لعظم بيوت اعيانها وفيها كثير من آثار الفنون
والامور النافعة وفيها ايضا مناجر لمد السفن ومعامل للحديد
وورش لعمل آلات الوابورات وقلعة وسراية لاقامة الحاكم
وكنائس وأرصفة وديوان جمرك وضرب خانة وبانكه وبرك
يكتنفها منتزهات وفيها ايضا مدارس واسبتالية ومنتدى
لاعيان المدينة ومحكمة لفصل الدعاوى وتياترا ى ملعب
وعمارات اخرى غير ذلك ولاشئ من هذه العمارات غريب
البنيان حسن الهيئة غير انها من حيث مجموعها لطيفة
مستحسنة * وبمجرد الوصول الى تلك المدينة ترى الحصن
وحدائق خورانتى المتسعة والعمود المرتفع فى وسطها
وما يكتنف ذلك من البيوت اللطيفة وسراية الحاكم وصوارى
السفن الساترة لكثرتها مياه النهر كل ذلك يتكون عنه منتزه
عظيم من اطرف منتزهات الدنيا * وبالجملة فمدينة قلقوطة

هى بلا نزاع الطف مدن الهـند على الاطلاق وان كان ما فيها قريب عهد بالتجدد والحدوث

ومساكن الخواص فيها تشتمل على ايوانات واعمدة وازجة وقاعات متسعة لتلقى الناس ومما يزيدها عظما وبهجة ساذجية اثاثها وفرشها وسطوح بيوت تلك المدينة مستوية بحيث تصلح للتريض والفسحة وبيوت اهلها المتأصلين بها تحتوى على صحن فيـه حوض ماء لاجل جلب الرطوبة والطراوة فى داخلها وعلى ازجـة مكشوفة مشرفة على الاصحـن بحيث يمكن للنساء التريض والفسحة فيها بدون أن ينظرهن احد

وازقة هذه المدينة ليست على نمط تلك العمارات فى الرونق والبهجة فانها عادة تحتوى من احدى جهتيها على جدول ماء جار يتردد اليه اهل المدينـة لاجل التنظيف وتحسين الهيئة ومن الجهة الاخرى على جدول ماء راكـد يمكث فى مقر واحد عدة اشهر وله رائحة كريهة تضر بصحة اهـل المدينـة * ومن الغريب أن الانكليز يتحملون مثل هذه الوخامة مع أن لهم فى غير ذلك مزيد اعتناء واهتمام ومعظم نظافة الازقة وازالة القاذورات هنالك موكول لطير الكركى فلذا كان هـذا الطير تحت حماية الضابطخانة الانكليزية

وكل من تعرض له بالقتل يدفع مغرما معلوما
وعلى الشاطئ الآخر من النهر بستان بنباتات متسع يتردد اليه الناس قليلا وارباب الادارة هنالك يحسنون ملاقاة من قدم عليهم من السياحين ويقابلونهم بالترحيب والبشاشة واسباب التعلم والتعليم هنالك ميسرة مسهلة
ثم ان المحل المعد لمجالس جمعية الآداب المشرقية يشتمل على تحفخانة وخزانة للتاريخ الطبيعي وعلى كتبخانة لم تزل تزداد فيها الكتب وتتجدد بتجدد الايام وقد صغر هذا المحل الآن عما كان عليه سابقا وتجد في صحنه مقدارا عظيما من التماثيل والاحجار المنقوشة بالكتابة وهذه الجمعية التي أسسها سير وليام يونس لتكون مركزا لجميع المعارف التي تعود بالنفع على بلاد الهند قد وفت بما كان يؤمله منها مؤسسها حيث جاءت على طبق مرامه بالكلية فان علماء الآداب والآثار القديمة وعلماء الطبيعة وكذلك ارباب الحرف والصنائع يجتمعون فيها ويأتون اليها بثمرات اعمالهم واجتهاداتهم وفي هذه الازمنة الاخيرة قويت الرغبة في العلوم الطبيعية حتى صار يخشى من ذلك على الآداب أن تتعطل وتمسك عن التقدم بترك ممارستها ومطالعة كتبها بل تعطل نشر الكتب السانسكريتية لكن بمنه تعالى

لم يمكث ذلك مدة طويلة فانى لم افارق مدينة فلوصه حتى شكرت ارباب الجمعية على ازالة هذا التعطل واثنيت عليهم الثناء الجميل وفاء بحق شكر تلك النعمة الواجب على كل راغب متولع بالآداب السانسكريتية فان الفضل لهم فى هذا الصنيع لاسيما يمس برنسيب الذى جمع بين معرفة الآثار القديمة وعلم الطبيعة فانه لم يال جهدا فى هذا الغرض المحمود ولكن من سوء الحظ كان هذا آخر المجهودات التى بذلها فى توسيع دائرة العلوم هذا الحبر الذى اشتهر بكثرة المعارف على اختلافها وعرف بحسن الاخلاق ولطف الشمايل

وفى المدينة ثلاث مدارس كبيرة احداها المدرسة السانسكريتية والثانية مدرسة المسلمين والثالثة المدرسة المعدة لتعلم لغة الانكليز والهند * فاما الاولى فيتعلم فيها لسان الهند القديم بسائر فروعه فيقرأ فيها من النحو اجرومية المؤلف ووبدوا ويقرأ فيها ايضا علم البيان والاحكام الشرعية والعلوم الرياضية والهيئة وقد حضرت فى هذه المدرسة بعض دروس فوجدت التلامذة فيها الاحرج عليهم فى التكلم والتنقل من موضع الى آخر مع أن السكون والرزانة من خصوصيات اهل المشرق الا أنهم لا يحثون على ذلك

فى مدارسهم * والپاندیتیة ای المعلمون لهذا اللسان ینطقون بألفاظ اللغة الخاصة بالعلوم کما ینطقون بألفاظ اللغة العامة المتداولة بین الناس وهو نطق وحشی فاسد مخالف للحدود المقررة فی النحو خال عن التناسق والائتلاف فتراهم ینطقون بأحرف الصفیر الثلاثة کالحرف الذی مخرجه اللسان وهو الشین ولا ینطقون بالالف المقصورة فی اوساط الکلمات ولا فی اواخرها ویعوجون افواههم تعویجا عنیفا عند اختلاس الحرکة او الوقف علی حرف الغنة * وتلک الدروس یحضرها الناس کثیرا وهذه التربیة التی هی عبارة عن علم بلا عمل لا یترتب علیها ثمرة فان التلامذة بعد خروجهم من المدرسة بقلیل لا یعتنون بشأن ما تعلموه فیها کما یقع ذلک عادة ببلاد اوروبا فی شأن دروس المدارس الکبیرة واغلب شیوخ الپاندیتیة لا یتکلمون الا باللسان البنجالی بخلاف الشبان فان اکثرهم یتکلم باللسان الانکلیزی وقد اخذت واحدا منهم لاجل القراءة علیه فوجدته لا یقدر علی توضیح ما خفی معناه من العبارات النحویة واخبرنی أنه انما تعلم النحو بمجرد الحفظ من غیر تعقل لمعناه کبقیة اخوانه وانما کان یحسن تفسیر غیر ذلک من عبارات الکتب السانسکریتیة وکان کالاخرس